أهمية البصيرة في الدين

أ. د/ عبد الرحمن صالح الجيران

الأستاذ المشارك بقسم الدراسات الإسلامية

بالهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب بدولة الكويت

من ٨٧٥ إلى ٩٢٨

The Importance of insight in religion

Dr. Abdul Rahman Saleh Al Jeeran

Associate Professor, Department of Islamic Studies

The Public Authority for Applied Education and

Training in the State of Kuwait

أهمية البصيرة في الدين

عبد الرحمن صالح الجيران
قسم الدراسات الإسلامية، الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب ، دولة الكويت
البريد الإلكتروني:as.aljeeran@paaet.edu.kw

ملخص البحث :

الحمد لله الذي اصطفى من شاء من عباده لمعرفة مراده من كلامه، فعرفوا بذلك حلاله وحرامه ومحكمه ومتشابه، فاستنارت أبصارهم وبصائرهم، واستقاموا على أمره رغم كثرة الشبهات والشهوات، عملاً بقوله تعالى: {فَٱسۡتَقِمۡ ژ أُمِرۡتَ وَمَن تَابَ ک} [هود: ١١٢] والصلاة والسلام على الرسول المصطفى والنبي المجتبى، وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا أمَّا بعد:

فالبصيرة في الدين من أعظم نعم الله على عباده المؤمنين، بها تحفظ العقائد من شطحات الفلاسفة، والأحكام من جحود الملاحدة، فكم زلت من أقدام بسبب ضعف البصيرة، وكم عيَّت من أفهام بسبب هجوم الشبه أو تشرب الأهواء والشهوات؛ ولذا كان الحديث عن البصيرة في الدين من الأهمية بمكان، خصوصًا في مثل هذا الزمان الذي صارت فيه المنابر الإعلامية ومواقع التواصل الاجتماعي تصدر الجميع؛ ليفرض البعض نفسه ناطقًا باسم الدين، وما هو إلا مبررًا للشهوات، أو مروجًا للبدع والخرافات.

الكلمات المفتاحية : أهمية – البصيرة – الدين – الإسلامي.

The Importance Of Insight In Religion

Abdul Rahman Saleh Al Jeeran,
Department Of Islamic Studies The Public Authority For Applied Education And Training In the State Of Kuwait
Email: as.aljeeran@paaet.edu.kw

Abstract:

Praise be to God, who chose whomever of His servants He willed to know what He intended from His words, so they knew by that His lawful and forbidden, and decisive and similar, so their eyes and insights were illuminated, and they were upright in His command despite the many doubts and desires, in accordance with the Almighty's saying: {So be straight as I have been commanded and whoever repents with you} [Hud: 112]And prayers and peace be upon the chosen Messenger and the Prophet Mujtaba, and upon his family and companions, and may the peace and blessings of Allah be upon him abundantly, but after:
Insight in religion is one of the greatest blessings of God upon His faithful servants, by which it preserves beliefs from the excesses of philosophers, and judgments from the denial of atheists. Therefore, talking about insight into religion was of great importance, especially in such a time when media platforms and social networking sites have come to the fore. For some to impose themselves as a spokesman for religion, which is nothing but a justification for desires, or a promoter of heresies and superstitions.
Keywords: Importance - Insight - Religion - Islam.

أهمية البصيرة في الدين

المقدمة:

الحمد لله الذي اصطفى من شاء من عباده لمعرفة مراده من كلامه، فعرفوا بذلك حلاله وحرامه ومحكمه ومتشابه، فاستنارت أبصارهم وبصائرهم، واستقاموا على أمره رغم كثرة الشبهات والشهوات، عملاً بقوله تعالى: (فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ) [هود: ١١٢]

والصلاة والسلام على الرسول المصطفى والنبي المجتبى، وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا أمَّا بعد:

فالبصيرة في الدين من أعظم نعم الله على عباده المؤمنين، بها تحفظ العقائد من شطحات الفلاسفة، والأحكام من جحود الملاحدة، فكم زلت من أقدام بسبب ضعف البصيرة، وكم عيَّت من أفهام بسبب هجوم الشبه أو تشرب الأهواء والشهوات؛ ولذا كان الحديث عن البصيرة في الدين من الأهمية بمكان، خصوصًا في مثل هذا الزمان الذي صارت فيه المنابر الإعلامية ومواقع التواصل الاجتماعي تصدر الجميع؛ ليفرض البعض نفسه ناطقًا باسم الدين، وما هو إلا مبررًا للشهوات، أو مروجًا للبدع والخرافات.

وعليه فكان من واجب الدعاة والمصلحين سد هذه الثغرات، وملئ تلك الفراغات، بدعوة صافية، عملًا بقوله تعالى: (قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ) [يوسف: ١٠٨]، وقد جاء هذا البحث كمساهمة متواضعة في هذا المضمار، نسأل الله القبول والتوفيق والإعانة.

خطة البحث

الفصل الأول: طغيان المادة

- الفتن وشدتها وتنوعها في آخر الزمان
- الشبهات والشهوات
- تفسير: {قل هذه سبيلي ادعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني}
- تفسير: {من يريد الله به خيرا يفقه في الدين}
- تفسير: {يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء}

الفصل الثاني: منازل إياك نعبد وإياك نستعين

- معنى البصيرة
- منزلة البصيرة عند ابن القيم
- تفسير: {مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة}
- فقدان البصيرة فقدان الأعمال وخسارة العمر
- هلاك من لم يعرف قلبه معروفا أو ينكر منكرا

الفصل الثالث: إنما العلم بالتعلم

- التدبر والتعقل
- التريث والتأمل
- العبادة والتقوى تجلب القرقان من الرحمن
- ربط الأسباب بالمقدمات (أولي الأيدي والأبصار)

الخاتمة: أهم النتائج والتوصيات

مراجع البحث

الفهرس

الفصل الأول: طغيان المادة

- الفتن وشدتها وتنوعها في آخر الزمان (تقلب القلوب)
- الشبهات والشهوات

تفسير: {قل هذه سبيلي ادعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني}

تفسير: {من يريد الله به خيرا يفقه في الدين}

تفسير: {يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء}

الفصل الأول: **طغيان المادة وأثرها في ضعف البصيرة في الدين**

الإفراط في الماديات، والتعلق الشديد بها، يتناقض تمامًا مع المنهج الإسلامي القائم على الموازنة بين حاجات الروح والجسد، والمتمثل في قوله تعالى: ﴿وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾ [القصص: ٧٧]، وقد تكلم العلماء في تفسير هذه الآية بموازنة لا أفراط فيها ولا تفريط ومنهم:

الحسن وقتادة حيث قالا: معناه ولا تضيع أيضًا حظك من دنياك في تمتعك بالحلال وطلبك إياه ونظرك لعاقبة دنياك.[١]

ويقول الإمام السعدي –في سياق حديثه عن هذه الآية–: "استمتع بدنياك استمتاعًا لا يثلم دينك، ولا يضر بآخرتك".[٢]

يقول ابن كثير: أي استعمل ما وهبك الله من هذا المال الجزيل والنعمة الطائلة في طاعة ربك والتقرب إليه بأنواع القربات، التي يحصل لك بها الثواب في الدنيا والآخرة، ولا تنس نصيبك من الدنيا أي مما أباح الله فيها من المآكل والمشارب والملابس والمساكن والمناكح، فإن لربك عليك حقا، ولنفسك عليك حقا، ولأهلك عليك حقا، ولزورك عليك حقا، فآت كل ذي حق حقه وأحسن كما أحسن الله إليك أي أحسن إلى خلقه، كما أحسن هو إليك

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن بن عطية الأندلسي، ت:(٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت- ط١ - ١٤٢٢ه (٢٩٩/٤).

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، ت:(١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م ص (٦٢٣).

ولا تبغ الفساد في الأرض أي لا تكن همتك بما أنت فيه أن تفسد به في الأرض، وتسيء إلى خلق الله إن الله لا يحب المفسدين.(١)

وبهذه الموازنة يتحقق التعادل في المنهج الإلهي الضابط للعبد من الإفراط وتفريط ويحد من الطغيان ويستوقفه، فيعش المسلم مشبعا لرغبات الدنيا غير مخل بمتطلبات الآخرة.

ويوضح أثر الطغيان المادي أحمد عبد الحميد الشاعر حيث يقول: إن طغيان المادية يؤثر تأثيرًا مباشرًا على ضعف البصيرة في الدين من شتى النواحي والمجالات، فعندما تطغى المادية على الجانب العقائدي للإنسان مثلًا فإنه يذهب إلى إنكار كل ما كان مجردًا غير محسوس، وعليه فهو ينكر كل ما هو غيبي يستند في إثباته على الجانب الرسالي عن طريق الوحي، وهو الصفة المميزة لأصحاب البصائر النيرة كما قال تعالى: ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ [البقرة: ٣]، لأن الحواس -بنظره- هي الوسيلة الوحيدة الموصلة إلى العلم والمعرفة، ومن هنا لا يعترف الماديون بالإله، وإن اعترفوا به فهو في نظرهم إلهًا مجسدًا محسوسًا، يمكن مشاهدته، كما اشترط بنو إسرائيل على موسى أن يريهم الله جهرةً وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً [البقرة: ٥٥].

وللمشركين طلبات مادية كثيرة جعلوا منها وسيلة للتعجيز وشرط للإيمان، ومن ذلك قولهم: وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ۞ أَوْ

---

(٣) تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٩ هـ (٢٢٨/٦)

تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا ۞ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ۞ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا [الإسراء: ٩٠ – ٩٣]، وقد أخبر الله سبحانه وتعالى أن طغيان النظرة المادية سبب لطمس البصيرة فقال: فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ [الحج: ٤٦].

وهكذا ندما تطغى المادية فإنها تؤثر حتى على الجانب الأخلاقي؛ لأن الخلق ملكة نفسية، وتلك الملكة نتيجة مؤثرات مختلفة، أعظمها أثرًا، وأشدها خطرًا، العقيدة مما يسوغ القول بأن الأخلاق بنت العقيدة وثمرتها.

وإذا كان المادي لا يؤمن بغير المحسوس في عقيدته فإنه -كذلك- لا تصدر عنه من الأخلاق إلا ما يحقق منفعته وأنانيته، وتبقى عنده الغاية تبرر الوسيلة مهما كانت تلك الوسيلة، وما دامت المادية قد طغت على الجانب العقائدي والجانب الأخلاقي فإنها بلا شك ستنعكس على الجانب الأدائي العملي؛ لأن السلوك ترجمة عملية لمبادئ الإنسان وقناعاته الداخلية.[1]

والتعلق بالمادية فتنة من الفتن التي تؤثر بشكل مباشر على نور البصيرة، فتضعفه شيئًا فشيئًا، وربما ينطفئ من القلب بالكلية، ولذا سنتحدث عن الفتن وشدتها في آخر الزمان وعلاقتها بالبصيرة في المطلب الآتي.

---

(١) القرآن الكريم في مواجهة الماديين الملحدين، أحمد عبد الحميد الشاعر، أستاذ الفلسفة والعقيدة بجامعة الأزهر وجامعة قطر، ص (٣٣)، ط٢، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م. بتصرف كبير.

الفتن وشدتها وتنوعها في آخر الزمان وعلاقتها بالبصيرة

جاء في معجم مقاييس اللغة[١] (فتن) الفاء والتاء والنون أصل صحيح يدل على ابتلاء واختبار، من ذلك الفتنة، يقال: فتنت أفتن فتنًا، وفتنت الذهب بالنار، إذا امتحنته، وهو مفتون وفتين. والفتان: الشيطان، ويقال: فتنه وأفتنه.

قال الأزهري: وجماع الفتنة في كلام العرب الابتلاء والامتحان وأصلها مأخوذ من قولك فتنة الذهب والفضة إذا أذبتهما بالنار لتميز الرديء من الجيد.[٢]

ويطلق لفظ الفتنة في اللغة على معاني كثيرة منها: الكفر، والشرك، والقتل، والصد عن سبيل الله، والإحراق، والاختبار[٣]، ونحوها وهذه المعاني أيضًا قد تضمنها القرآن الكريم في آيات عديدة منه.

والفرق بين الفتنة والاختبار أن الفتنة أشد من الاختبار لأنها تكون في الخير والشر، قال تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ﴾[التغابن: ١٥]، وقال أيضًا: ﴿وَأَلَّوِ ٱسۡتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسۡقَيۡنَٰهُم مَّآءً غَدَقٗا ۝ لِّنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِۚ﴾ [الجن: ١٦ – ١٧][٤]، وقد أشارت النصوص إلى أنواع كثيرة من الفتن – منها ما تكون بعد الموت،

---

(١) ابن فارس، (٤/٤٧٢).

(٢) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، ت:(٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت– ط١، ٢٠٠١م (١٤/٢١٣).

(٣) انظر: لسان العرب، ابن منظور، (١٣/٣١٧).

(٤) الفروق اللغوية، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، ت:(٣٩٥هـ)، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر (١/٢١٧)

كفتنة عذاب القبر- لذا سنكتفي بذكر نماذج من الفتن التي لها علاقة بضعف البصيرة في الدين، ومنها:

فتنة الرجل في أهله وماله وولده: قال تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٌۚ﴾ [التغابن: ١٥]، ذكر ابن عباس رضي الله عنهما: أن فتنتهم تتمثل في طاعتهم بما فيه معصية الله تعالى"[١] والذي ينبغي ذكره هنا أن المال والولد ليس مذمومًا على اطلاقه، ولذا جاء ذكرهما في القرآن الكريم في معرض الامتنان كما في قوله تعالى: ﴿وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٍ وَبَنِينَ﴾ [نوح: ١٢]، فبان من ذلك أن فتنة الرجل في أهله وولده إنما هي بحسب ما يتعلق به، فإذا كانتا سببًا في الصد عن ذكر الله، فهما في هذه الحالة يضعفان بصيرة المؤمن في الموازنة بين المنافع والمضار، وترتيب الأولويات.

فتنة الرجل في دينه: وهي أعظم أنواع الفتن التي تطمس نور البصيرة، وهي عبارة عن كثرة الابتلاءات أو المغريات، أو شدة الشبهات التي تشكك المؤمن في دينه وعقيدته، والتي تجعل المؤمن سريع التقلب بين الإيمان والكفر، فهو لا يثبت على حال، وهذا ما أخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم كما في حديث أبي هريرة-رضي الله عنه- بقوله: "بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا".[٢]

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، تـــ:(٦٠٦هــ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت- ط٣ - ١٤٢٠هــ (٥٥٦/٣٠)

(٢) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تـــ:(٢٦١هــ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد

وقد قسم الإمام ابن القيم الفتنة إلى نوعين هما فتنة الشبهات، وفتنة الشهوات، ثم قال: " ففتنة الشبهات من ضعف البصيرة، وقلة العلم، ولا سيما إذا اقترن بذلك فساد القصد، وحصول الهوى، فهنالك الفتنة العظمى، والمصيبة الكبرى، فقل ما شئت في ضلال سيئ القصد، الحاكم عليه الهوى لا الهدى، مع ضعف بصيرته، وقلة علمه بما بعث الله به رسوله، فهو من الذين قال الله تعالى فيهم:إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ [النجم: ٢٣]، ... وهذه الفتنة مآلها إلى الكفر والنفاق، وهى فتنة المنافقين، وفتنة أهل البدع، على حسب مراتب بدعهم، فجميعهم إنما ابتدعوا من فتنة الشبهات التي اشتبه عليهم فيها الحق بالباطل، والهدى بالضلال، ولا يُنجى من هذه الفتنة إلا تجريد اتباع الرسول، وتحكيمه في دِقِّ الدين وجِلِّه، ظاهره وباطنه، عقائده وأعماله، حقائقه وشرائعه"[١]، فهذا هو النوع الأول من الفتن وهو فتن الشبهات.

والأرض الخصبة التي ينشأ بها هذا النوع من الفتن هو إحدى أمور منها: الفهم فاسد، والنقل الكاذب، وتارة يكون بسبب حق ثابت خفى على الرجل فلم يظفر به، أو من غرض فاسد، وهوى متبع، فهي بالجملة من عمى في البصيرة، وفساد في الإرادة.[٢]

الباقي، كتاب الإيمان، باب الحث على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن، حديث رقم: (١١٨)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(١) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تـــ:(٧٥١هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية (٢/١٦٥)

(٢) المرجع السابق، (٢/١٦٦).

وغالبًا ما يكون وراء الشبهات شهوات خفية دافعة لها، فبين الشهوات والشبهات تقارب في اللفظ وتخادم في المعنى، ومنه سنلج للفرع الثاني من الفتن المتمثل بفتن الشهوات.

فتنة الشهوات والمعاصي وعلاقتها بالبصيرة

الشهوة في اللغة مأخوذة من شهي الشيء وشهاه يشهاه شهوة واشتهاه وتشهاه: أحبه ورغب فيه، قال تعالى: وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ [سبأ: ٥٤][١] قال الراغب: أصل الشهوة نزوع النفس إلى ما تريده.[٢]

وقد قسَّم بعضهم الشهوة إلى قسمين: شهوة ظاهرة، وشهوة خفية، وجعل الشهوة الخفية خاصة بشهوة النساء، قال أبو عبيد: "وعندي أنه ليس بمخصوص بشيء واحد، ولكنه في كل شيء من المعاصي يضمره صاحبه ويصر عليه، فإنما هو الإصرار وإن لم يعمله".[٣]

والشهوة في الأصل مغروسة في الفطرة الإنسانية، والإسلام لم يأتي لكبتها وقمعها من الأساس؛ لأن ذلك يتصادم مع أصل الخلقة وحكمتها، وإنما أتى لتهذيبها، وترشيد استخدامها، ولذا يقول الله سبحانه وتعالى: زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلۡفِضَّةِ وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ وَٱلۡحَرۡثِۗ [آل عمران: ١٤].

والملاحظ هنا أن الآية بدأت بفعل ماضي مبني للمجهول زُيِّنَ وفاعل التزيين على القول الراجح هو الله تعالى، بمعنى أن حب هذه الأشياء مغروس في أصل الخلقة، ثم إنه تعالى أضاف ذلك التزيين إلى الناس، وهو لفظ عام دخله

---

(١) لسان العرب، ابن منظور، (١٤/٤٤٥).

(٢) تاج العروس، الزبيدي، (٣٨/٤٠٢).

(٣) لسان العرب، ابن منظور، (١٤/٤٤٥).

حرف التعريف فيفيد الاستغراق، فظاهر اللفظ يقتضي أن هذا المعنى حاصل لجميع الناس، والعقل أيضًا يدل عليه، وهو أن كل ما كان لذيذًا ونافعًا فهو محبوبٌ ومطلوبٌ لذاته واللذيذ النافع قسمان: جسماني، وروحاني، والقسم الجسماني حاصل لكل أحد في أول الأمر، وأما القسم الروحاني فلا يكون إلا في الإنسان الواحد على سبيل الندرة، ثم ذلك الإنسان إنما يحصل له تلك اللذة الروحانية بعد استئناس النفس باللذات الجسمانية، فيكون انجذاب النفس إلى اللذات الجسمانية كالملَكَة المستقرة المتأكدة، وانجذابها إلى اللذات الروحانية كالحالة الطارئة التي تزول بأدنى سبب فلا جرم كان الغالب على الخلق، إنما هو الميل الشديد إلى اللذات الجسمانية، وأما الميل إلى طلب اللذات الروحانية فذاك لا يحصل إلا للشخص النادر، ثم حصوله لذلك النادر لا يتفق إلا في أوقات نادرة، فلهذا السبب عَمَّ الله هذا الحكم فقال: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ [1]

والشَّهَواتِ في الجملة ذميمة، والانهماك فيها -بلا شك- مهلكة، وهي على النفس سهلة وميسرة؛ لأن الباعث لها قوي، والانجذاب نحوها شديد، ولذا كانت طريق النار محفوفة بالشهوات كما قال صلى الله عليه وسلم: "حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ، وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ".[2]

وكلما اقترف الإنسان شهوة محرمة كلما خدش إيمانه، وأضعف بصيرته، ولذا نبه الرسول صلى الله عليه وسلم على ذلك فقال: "لاَ يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَشْرَبُ الخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَنْتَهِبُ نُهْبَةً، يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِيهَا أَبْصَارَهُمْ، وَهُوَ مُؤْمِنٌ".[3]

([1]) مفاتيح الغيب، الرازي، (١٦١/٧).

([2]) صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، (٢٨٢٢).

([3]) صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب لا يشرب الخمر، (٦٧٧٢).

وإنما يمارس هذه الأمور من قل علمه بمآلات الشهوات، وهو أن الاستمرار فيها قد يذهب الإيمان بالكلية، كما ذكر ذلك ابن القيم بقوله: "فإذا اجتمع إلى ضعف العلم عدم استحضاره، أو غيبته عن القلب في كثير من أوقاته أو أكثرها لاشتغاله بما يضاده، وانضم إلى ذلك تقاضي الطبع، وغلبات الهوى، واستيلاء الشهوة، وتسويل النفس، وغرور الشيطان، واستبطاء الوعد، وطول الأمل، ورقدة الغفلة، وحب العاجلة، ورخص التأويل وإلف العوائد، فهناك لا يمسك الإيمان إلا الذي يمسك السماوات والأرض أن تزولا، وبهذا السبب يتفاوت الناس في الإيمان والأعمال، حتى ينتهي إلى أدنى مثقال ذرة في القلب. وجماع هذه الأسباب يرجع إلى ضعف البصيرة والصبر.[١]

وفي معرض حديثه عن المعاصي بين أنها تعمي بصيرة القلب، وتطمس نوره، وتسد طرق العلم، وتحجب مواد الهداية، وأنها إذا لم تعمه أضعفت بصيرته ولا بد.[٢]

ولذا كانت مهمة الدعاة والمصلحين هي بيان خطر استيلاء الشبهات والشهوات على عقل وقلب الإنسان، ونزع فتيل التعلق بها من القلوب بطريقة سلسة وهادئة، ولا يتأتى ذلك إلَّا حينما يكون الداعية مؤهلًا تأهيلًا علميًا عالي المستوى، ومؤصلًا تأصيلًا شرعيًا واسع المحتوى، والأهم من ذلك أن يكون جيد الأسلوب، حسن الطريقة، سلس العبارة، منبسط الوجه، هادئًا في الطرح، مميزًا بين الأهم من المهم، انطلاقًا من قوله تعالى: ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ

---

(١) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن قيم الجوزية، ت:(٧٥١هـ)، دار المعرفة – المغرب– ط١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م، ص (٣٨)

(٢) المرجع السابق، انظر ص(٧٧ و ٢٢٠)

سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ [يوسف: ١٠٨]. وهو ما سيتم بيانه في الفقرة التالية.

الدعوة إلى الله على بصيرة

الدعوة لغةً: مصدر للفعل الثلاثي: "دعا"، يقال: دعا، يدعو، دعوة، فهو داعٍ وداعية أدخلت الهاء فيه للمبالغة، والجمع: دعاة وداعون، مثل: قاضٍ وقضاة وقاضون وبالنظر إلى المعاجم اللغوية يتضح أن لكلمة " الدعوة " معانٍ متعددة، منها:

أ –النداء والطلب، يقال: "دعا الرجلَ" أي: ناداه وطلب إقباله.

ب–الحث على قصد الشيء، يقال: دعاه إلى القتال: حثه عليه، ودعاه إلى الدين: حثه على اعتقاده، ومثال ذلك قوله –تعالى–: قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ [يوسف: ٣٣].[١]

ولفظ الدعوة يستعمل في الخير والشر، كما في قوله –تعالى–:أُوْلَٰٓئِكَ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ وَٱلۡمَغۡفِرَةِ بِإِذۡنِهِۦۖ [البقرة: ٢٢١].

والدعوة في الاصطلاح لها تعاريف كثيرة جدًا يمكن أن نعرفها بتعريف يتناسب مع مضمون هذا البحث، فنقول الدعوة إلى الله على بصيرة هي: حث الناس على فعل الخير، وترك الشر، وفق رؤية شرعية صحيحة، ونظرة استشرافية ثاقبة لمألات الأمور.

ولنقف قليلًا مع تفسير قوله تعالى: قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ [يوسف: ١٠٨]، فالآية ابتدأت بفعل الأمر "قل" وهو أمرٌ على الحقيقة صادرٌ من الأعلى للأدنى، أمرٌ إلهي لرسوله

---

[١] لسان العرب، ابن منظور، (٢ / ١٣٨٥)، القاموس المحيط، الفيروز أبادي، (٤ / ٣٢٩).

محمدًا صلى الله عليه وسلم وهو كذلك أمر للعلماء والدعاة والمصلحين من بعده السائرين على سنته وطريقته ومنهجه، أن يدعوا إلى الله، أي إلى دينه وشرعه، وطاعته، عَلَىٰ بَصِيرَةٍ والبصيرة: فعيلة بمعنى فاعلة، وهي الحجة الواضحة، والمعنى: أدعو إلى الله ببصيرة متمكنًا منها، ووصف الحجة ببصيرة مجاز عقلي، والبصير: صاحب الحجة لأنه بها صار بصيرًا بالحقيقة[١]، ومن هذه البصيرة واليقين ألقت أم موسى بولدها الرضيع في اليم، ولو أخضعت الأمر للجانب العقلي –بحسب القدرات البشرية– لمتنعت عن تنفيذ الأمر، إذ كيف يصير ما هو مقطوع الهلكة مظنة النجاة، فالذي دفعها لفعل ذلك الأمر المخالف للمعقول هو نور البصيرة بتحقيق الوعد في الحفظ والنجاة والإعادة، "لأن البصيرة المعرفة التي يتميز بها الحق من الباطل ديناً ودنيا بحيث يكون كأنه يبصر المعنى بالعين".[٢]

وفي هذه الآية ما يدل على أن الدعوة إلى اللَّه فرض على المؤمنين كل يقوم بواجبه فيها، الدولة الإسلامية تهيئ دعاة إلى الحق، ويختلف الوجوب علوًا ودرجات باختلاف الجماعات والآحاد من حيث العلم والثقافة والقدرة على القيام بحق الدعوة.[٣]

وإذا كانت الدعوة إلى الله أشرف مقامات العبد وأجلها وأفضلها: فهي لا تحصل إلا بالعلم الذي يدعو به وإليه، بل لا بد في كمال الدعوة من البلوغ في العلم إلى حد أقصى يصل إليه السعي، ويكفي هذا في شرف العلم: أن صاحبه يحوز به هذا المقام، والله يؤتي فضله من يشاء.[٤]

---

[١] التحرير والتنوير، ابن عاشور (١٣/٦٥).

[٢] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، (١٠/٢٤٢).

[٣] زهرة التفاسير، الصابونين، (٧/٣٨٧٣).

[٤] تفسير القرآن الكريم، ابن القيم، ص(٣٣٢).

أهمية الدعوة إلى الله على بصيرة

الدعوة إلى الله تعالى على بصيرة من أهم الطاعات وأجل القربات التي أمر بها الله تعالى في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، ومما يبين شرفها ومنزلتها وأهميتها أمور عديدة يمكن إجمالها في الآتي:

١- أن الدعوة إلى الله تعالى تولاها الله سبحانه بنفسه فهو الذي يدعو عباده إلى طاعته وتقواه التي هي طريق الجنة، وينهاهم عن معصيته ومخالفة أمره التي هي طريق النار والعذاب، كما قال سبحانه وتعالى: وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ [يونس: ٢٥] .

٢- أن الدعوة إلى الله وظيفة الأنبياء والمرسلين الذي هم خيار الخلق وأشرف العباد، فإن الله تعالى اصطفى من عباده خيارهم؛ ليكلفهم بالدعوة إليه سبحانه وتبليغ دينه كما قال عز وجل: وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ [النحل: ٣٦].

فهي وظيفة هؤلاء الأخيار الأطهار المصطفين من عباد الله، ويأتي في مقدمتهم فضلًا ومكانةً نبينا محمدًا صلى الله عليه وسلم الذي قال عنه ربه تبارك وتعالى: يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ۞ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا [الأحزاب: ٤٥-٤٦]، فأي وظيفة أكرم وأشرف من وظيفة يتولاها خيار الناس ويقومون بها.

٣- أن الله تعالى جعل أحسن الأقوال وأشرفها الدعوة إليه سبحانه كما قال جل وعلا: وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ [فصلت:٣٣]، وقال أيضًا: ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ [النحل: ١٢٥]، وهذه الآية نزلت بمكة، وفيها الأمر بالدعوة بالحكمة، وهي الكلام الصواب القريب، الواقع في النفس أجمل موقع،

وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ من التخويف والترجية والتلطف بالإنسان بأن يحله ويبسطه ويجعله بصورة من يقبل الفضائل، ونحو هذا[١]، ولا يتأتى ذلك إلَّا ممن كان بصيرًا بدعوته، وبصيرًا بمن يدعوهم إليها.

يقول الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله حول في تفسير قوله تعالى: وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ هذا استفهام بمعنى النفي المتقرر أي: لا أحد أحسن قولًا، أي كلامًا وطريقةً وحالةً ممن دعا إلى الله بتعليم الجاهلين ووعظ الغافلين والمعرضين، ومجادلة المبطلين بالأمر بعبادة الله بجميع أنواعها، والحث عليها وتحسينها مهما أمكن، والزجر عما نهى الله عنه وتقبيحه بكل طريق يوجب تركه، خصوصًا من هذه الدعوة إلى أصل دين الإسلام وتحسينه ومجادلة أعدائه بالتي هي أحسن، والنهي عما يضاده من الكفر والشرك، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.[٢]

٤- أن من أسباب تفضيل هذه الأمة على غيرها وتميزها بين سائر الأمم وخيريتها عليهم كونها تدعو إلى الله تعالى بأمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر، قال تعالى: كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ [آل عمران: ١١٠].

يقول الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله في الآية: هذا تفضيل من الله لهذه الأمة بهذه الأسباب التي تميزوا بها، وفاقوا بها سائر الأمم، وأنهم خير الناس للناس نصحًا ومحبةً للخير ودعوةً وتعليمًا وإرشادًا وأمرًا بالمعروف

([١]) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، (٣/٤٣٢).

([٢]) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص (٧٤٩).

ونهيًا عن المنكر وجمعًا بين تكميل الخلق والسعي في منافعهم بحسب الإمكان وبين تكميل النفس بالإيمان بالله والقيام بحقوق الإيمان".[١]

٥- استمرار الثواب والأجر وتتابعه للداعي إلى الله تعالى إذا اهتدى على يديه أحد؛ مما يدل على أهمية الدعوة وفضلها وعلو شأنها، حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا".[٢]

فأبان هذا الحديث عظم الجزاء للداعية المترتب على تأثر الناس بدعوته "فإنه من دعا إلى هدى كان له مثل أجور تابعيه، أو إلى ضلالة كان عليه مثل آثام تابعيه، سواء كان ذلك الهدى والضلالة هو الذي ابتدأه أم كان مسبوقًا إليه، وسواءً كان ذلك تعليم علم أو عبادة أو أدب أو غير ذلك".[٣]

وجاء في حديث آخر عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من دل على خير فله مثل أجر فاعله".[٤]

---

(١) المرجع السابق، ص (٩٧٢).

(٢) صحيح مسلم، كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة، رقم: (٢٦٧٤).

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، تـــ:(٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت- ط٢، ١٣٩٢ه، (٢٢٧/١٦) ـ.

(٤) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله بمركوب ونحوه، (١٨٩٣).

وروى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له"[١] والعلم الذي ينتفع به يدخل في عموم الدعوة إلى الله تعالى، وبالذات حينما تكون على بصيرة.

ولو أردنا استقصاء ما يدل على أهمية الدعوة وبيان منزلتها العظيمة لطال بنا المقام ولما استطعنا ذلك؛ لكثرته في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ولكننا نستطيع القول بأن كل ما يدل على مشروعية الدعوة يدل بالضرورة على شرفها وفضلها ومنزلتها وقربة صاحبها من الله تعالى وأن الله أراد به خيرًا؛ لأنه لا يدعوا إلى دين الله على وجهه الصحيح إلَّا من فقه في دينه.

من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين

أخرج الشيخان عن حميد بن عبد الرحمن قال: سمعت معاوية رضي الله عنه خَطِيبًا يَقُولُ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ...".[٢] أي من أرد الله به نفعًا وخيرًا يجعله عالمًا بالأحكام الشرعية ذا بصيرة فيها.

وفي هذا الحديث دليل فضيلة العلم والتفقه في الدين والحث عليه وسببه أنه قائد إلى تقوى الله تعالى.[٣]

---

(١) المرجع السابق، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد موته، (١٦٣١).

(٢) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين، (٧١)، ومسلم، كتاب الزكاة، باب النهي عن المسألة، (١٠٣٧).

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم، النووي، (١٢٨/٧).

وقد رأى ابن تيمية أن لازم هذا الحديث أن التفقه في الدين فرض، بيد أنه رأى أن من عجز عن معرفة الأدلة التفصيلية في جميع أموره، فيسقط عنه ما يعجز عن معرفته، لا كل ما يعجز عنه من التفقه ويلزم ما يقدر عليه.[١]

والفقه في الدين هو: الفقه في كتاب الله عز وجل، والفقه في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو الفقه في الإسلام من جهة أصل الشريعة، ومن جهة أحكام الله التي أمرنا بها، ومن جهة ما نهانا عنه سبحانه وتعالى، ومن جهة البصيرة بما يجب على العبد من حق الله وحق عباده.[٢]

وقد أورد الشيخ ابن عثيمين[٣] العديد من الفوائد المستنبطة من هذا الحديث منها:

١-أن الإنسان ينبغي له أن يتعرض للخير بالتفقه في دين الله؛ لأن كل إنسان يحب أن يريد الله به خيراً، فنقول: الوسيلة والطريق هو أن تتفقه في دين الله.

٢-الحث على التفقه في الدين؛ لأنه وسيلة إلي هذا الخير الذي يريده الله عز وجل. قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢].

---

(١) الفتاوى الكبرى، ابن تيمية، (١٢٤/٥).

(٢) مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، تـــ: (١٤٢٠هـ)، (١٢٩/٩). أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر.

(٣) فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام، محمد بن صالح العثيمين، تحقيق وتعليق: صبحي بن محمد رمضان، أم إسراء بنت عرفة بيومي، (٤٢٦/٦) المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦م.

الآية تدل على وجوب تعميم العلم والتفقه في الدين والاستعداد لتعليمه في مواطن الإقامة وتفقيه الناس فيه على الوجه الذي يصلح به حالهم، ويكونون به هداة لغيرهم، وأن المتخصصين لهذا التفقه بهذه النية، لا يقلون في الدرجة عند الله عن المجاهدين بالمال والنفس لإعلاء كلمة الله والدفاع عن الملة والأمة، بل هم أفضل منهم في غير الحال التي يكون فيها الدفاع فرضًا عينيًا.[١]

ولما كان الفقه والبصيرة في الدين دليل على إرادة الله بالعبد خيرًا، كان من عَدِمَ ذلك مظنة الحرج والضيق، وهذا ما يوضحه قوله تعالى: فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ [الأنعام: ١٢٥]، و ذكر الإمام السعدي عند تفسيره لهذه الآية ما نصه "يقول تعالى – مبينا لعباده علامة سعادة العبد وهدايته، وعلامة شقاوته وضلاله–: إن من انشرح صدره للإسلام، أي: اتسع وانفسح، فاستنار بنور الإيمان، وحيي بضوء اليقين، فاطمأنت بذلك نفسه، وأحب الخير، وطوعت له نفسه فعله، متلذذًا به غير مستثقل، فإن هذا علامة على أن الله قد هداه، ومَنَّ عليه بالتوفيق، وسلوك أقوم الطريق.

وأن علامة من يرد الله أن يضله، أن يجعل صدره ضيقًا حرجًا، أي: في غاية الضيق عن الإيمان والعلم واليقين، قد انغمس قلبه في الشبهات والشهوات، فلا يصل إليه خير، لا ينشرح قلبه لفعل الخير كأنه من ضيقه

---

(١) تفسير المنار، محمد رشيد رضا، (٦٣/١١).

وشدته يكاد يصعد في السماء، أي: كأنه يكلف الصعود إلى السماء، الذي لا حيلة له فيه".[١]

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص(٢٧٢).

الفصل الثاني: منازل إياك نعبد وإياك نستعين

- **معنى البصيرة**
- **منزلة البصيرة عند ابن القيم**
- **مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة**
- **فقدان البصيرة فقدان الأعمال وخسارة العمر**
- **هلاك من لم يعرف قلبه معروفا أو ينكر منكرا**

الفصل الثاني: منازل إياك نعبد وإياك نستعين

أولًا: معنى البصيرة:

البصيرة لغةً: ذكر ابن فارس [١] أن الباء والصاد والراء أصلان: أحدهما العلم بالشيء، يقال: هو بصير به، ومنه قوله تعالى: بَصُرۡتُ بِمَا لَمۡ يَبۡصُرُواْ بِهِۦ [طه: ٩٦]، أي: علمت ما لم يعلموه، وقيل: أبصرت مالم يبصروه.[٢]

البصيرة اصطلاحًا: هناك العديد من التعاريف للبصيرة وأجمل هذه التعريف وأشملها تعريف ابن القيم:

حيث قال أن البصيرة: نور يجعله الله في عين القلب، يفرق به العبد بين الحق والباطل، ونسبته إلى القلب: كنسبة ضوء العين إلى العين.[٣]

واورد ابن القيم أن البصيرة معناها نور يقذفه الله في القلب، يرى به حقيقة ما أخبرت به الرسل، كأنه يشاهده رأي عين، فيتحقق مع ذلك انتفاعه بما دعت إليه الرسل، وتضرره بمخالفتهم، وهذا معنى قول بعض العارفين:

---

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، تـــ:(٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (١/٢٥٣، ٢٥٤) دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري تـــ: (٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (١٨/٣٦١) مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م.

(٣) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تـــ: (٧٥١هـ)، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، (٢/٣٢٠) دار الكتاب العربي – بيروت- ط٣، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م.

البصيرة تحقق الانتفاع بالشيء والتضرر به، وقال بعضهم: البصيرة ما خلصك من الحيرة، إما بإيمان وإما بعيان.

منزلة البصيرة عند ابن القيم:

بين ابن القيم رحمه الله أن البصيرة لها ثلاث منازل وثلاث درجات وهي كالآتي:

المنزلة الأولى: البصيرة في الأسماء والصفات: ألا يتأثر إيمانك بشبهة تعارض ما وصف الله به نفسه، ووصفه به رسوله، بل تكون الشبه المعارضة لذلك عندك بمنزلة الشبه والشكوك في وجود الله، فكلاهما سواء في البلاء عند أهل البصائر.

وتفاوت الناس في هذه البصيرة بحسب تفاوتهم في معرفة النصوص النبوية وفهمها، والعلم بفساد الشبه المخالفة لحقائقها.

وتجد أضعف الناس بصيرة أهل الكلام الباطل المذموم الذي ذمه السلف، لجهلهم

المنزلة الثانية: البصيرة في الأمر والنهي، وهي تجريده عن المعارضة بتأويل، أو تقليد، أو هوى، فلا يقوم بقلبه شبهة تعارض العلم بأمر الله ونهيه، ولا شهوة تمنع من تنفيذه وامتثاله والأخذ به، ولا تقليد يريحه عن بذل الجهد في تلقي الأحكام من مشكاة النصوص.

وقد علم بهذا أهل البصائر من العلماء من غيرهم.

المنزلة الثالثة: البصيرة في الوعد والوعيد وهي أن تشهد قيام الله على كل نفس بما كسبت في الخير والشر، عاجلا وآجلا، في دار العمل ودار الجزاء، وأن ذلك هو موجب إلهيته وربوبيته، وعدله وحكمته، فإن الشك في ذلك شك في إلهيته وربوبيته، بل شك في وجوده، فإنه يستحيل عليه خلاف ذلك، ولا يليق أن ينسب إليه تعطيل الخليقة، وإرسالها هملًا، وتركها سدىً،

تعالى الله عن هذا الحسبان علوًا كبيرًا، وقد ذكر أيضًا أنها على ثلاث درجات هي:

الدرجة الأولى: أن تعلم أن الخبر القائم بتمهيد الشريعة يصدر عن عين لا يخاف، عواقبها، فترى من حقه أن تؤديه يقينًا، وتغضب له غيرةً.

الدرجة الثانية: أن تشهد في هداية الحق وإضلاله إصابة العدل، وفي تلوين أقسامه: رعاية البر، وتعاين في جذبه حبل الوصل.

الدرجة الثالثة: بصيرة تفجر المعرفة، وتثبت الإشارة، وتنبت الفراسة.[١]

ثانيًا: تفسير قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۚ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾ [النور: ٣٥]

قوله: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ قيل: المقصود به هادي من في السماوات والأرض، وقيل: مدبر السماوات والأرض، والقولان مرويان عن ابن عباس[٢]، وقيل بل هو نور السموات والأرض الحسي والمعنوي، وذلك أنه تعالى بذاته نور، وحجابه -الذي لولا لطفه، لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه- نور، وبه استنار العرش، والكرسي، والشمس، والقمر، والنور، وبه استنارت الجنة، وكذلك النور المعنوي يرجع إلى الله،

---

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تـــ:(٧٥١هـ)، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي – بيروت- ط٣، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م،(١/١٤٣-١٤٨).

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، (١٩/ ١٧٧).

فكتابه نور، وشرعه نور، والإيمان والمعرفة في قلوب رسله وعباده المؤمنين نور، فلولا نوره تعالى، لتراكمت الظلمات، ولهذا: كل محل، يفقد نوره فثم الظلمة والحصر، ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾ الذي يهدي إليه، وهو نور الإيمان والقرآن في قلوب المؤمنين،﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾ أي: كوة ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ لَّقُتَمَانَ﴾ لأن الكوة تجمع نور المصباح بحيث لا يتفرق ذلك ﴿مِصْبَاحٌ ۖ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ۖ الزُّجَاجَةُ﴾ من صفائها وبهائها ﴿كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ أي: مضيء إضاءة الدر،﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾ أي: يوقد من زيت الزيتون الذي ناره من أنور ما يكون،﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ أي: تصيبها الشمس أول النهار وآخره، فهي لا شرقية فقط، ولا غربية فقط وإذا انتفى عنها الأمران، كانت متوسطة من الأرض، كزيتون الشام، تصيبها الشمس أول النهار وآخره، فتحسن وتطيب، ويكون أصفى لزيتها، ولهذا قال: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ من صفائه، فإذا مسته النار، أضاء إضاءة بليغة ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾ أي: نور النار، ونور الزيت.

ووجه هذا المثل الذي ضربه الله، وتطبيقه على حالة المؤمن، ونور الله في قلبه، أن فطرته التي فطر عليها، بمنزلة الزيت الصافي، ففطرته صافية، مستعدة للتعاليم الإلهية، والعمل المشروع، فإذا وصل إليه العلم والإيمان، اشتعل ذلك النور في قلبه، بمنزلة اشتعال النار في فتيلة ذلك المصباح، وهو صافي القلب من سوء القصد، وسوء الفهم عن الله، إذا وصل إليه الإيمان، أضاء إضاءة عظيمة، لصفائه من الكدورات، وذلك بمنزلة صفاء الزجاجة الدرية، فيجتمع له نور الفطرة، ونور الإيمان، ونور العلم، وصفاء المعرفة، نور على نوره، ولما كان هذا من نور الله تعالى، وليس كل أحد يصلح له ذلك، قال: ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾ ممن يعلم زكاءه وطهارته، وأنه يزكي معه وينمو،﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ﴾ ليعقلوا عنه ويفهموا، لطفا منه بهم، وإحسانا

إليهم، وليتضح الحق من الباطل، فإن الأمثال تقرب المعاني المعقولة من المحسوسة، فيعلمها العباد علما واضحا، ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾ فعلمه محيط بجميع الأشياء، فلتعلموا أن ضربه الأمثال، ضرب من يعلم حقائق الأشياء وتفاصيلها، وأنها مصلحة للعباد، فليكن اشتغالكم بتدبرها وتعقلها، لا بالاعتراض عليها، ولا بمعارضتها، فإنه يعلم وأنتم لا تعلمون.[١]

ونستفيد من هذه الآية جملة من الفوائد منها:

١-أهمية استخدام الأمثال لتقريب المعاني المعقولة بصورة المحسوسة.

٢-كل خير ونور وكل هداية مصدرها الله تعالى فهو الذي يطلب منه ذلك.

٣-الإشارة إلى أن ملة الإسلام لا يهودية ولا نصرانية، لا اشتراكية ولا رأسمالية، بل هي الملة الحنيفية من دان بها هدى ومن كفرها ضل.[٢]

ثالثًا: فقدان البصيرة فقدان الأعمال وخسارة العمر:

كل عامل على غير هدى الله، فهو فاقد البصيرة، وفقدان البصيرة يجعل المرء يخبط خبط عشواء، والله تعالى قد أخبرنا عن أناس عملوا أعمالًا ظاهرها الخير ولكنها فقدت أساس القبول، ومعيار التفاضل وهو الإيمان فجعلها الله هباءً منثورًا، قال تعالى: ﴿وَقَدِمۡنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنۡ عَمَلٖ فَجَعَلۡنَٰهُ هَبَآءٗ مَّنثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣]، قال ابن المبارك: هي الأعمال التي عملت لغير الله، وقال مجاهد: هي الأعمال التي لم تقبل.[٣]

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص (٥٦٨).

(٢) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط٥، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، (٥٧٤/٣).

(٣) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (٣٢/٢٠).

يقول ابن القيم: "فهذه هي أعماله التي كانت في الدنيا على غير سنة رسله وطريقتهم ولغير وجهه يجعلها الله هباءًا منثورًا، ولا ينتفع منها صاحبها بشيء أصلاً، وهذا من أعظم الحسرات على العبد يوم القيامة: أن يرى سعيه كله ضائعًا لم ينتفع منه بشيء وهو أحوج ما كان العامل إلى عمله، وقد سعد أهل السعي النافع بسعيهم".[١]

ويقول الله تعالى –مخبرًا عن أناس عملوا أعمالاً ظنوها خيرًا لكنها على غير هدى وبصيرة–: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ۝ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: ١٠٣ – ١٠٤].

ويقول ابن القيم معلقًا على من هذا حاله: "فيا شدة الحسرة عندما يعاين المبطل سعيه وكده هباء منثورا، ويا عظم المصيبة عندما يتبين بوارق أمانيه خلبًا، وآماله كاذبة غرورًا، فما ظن من انطوت سريرته على البدعة والهوى والتعصب للآراء بربه يوم تبلى السرائر؟ وعذر من نبذ الوحيين وراء ظهره في يوم لا تنفع الظالمين فيه المعاذر؟

أفيظن المعرض عن كتاب ربه وسنة رسوله أن ينجو من ربه بآراء الرجال؟ أو يتخلص من بأس الله بكثرة البحوث والجدال، وضروب الأقيسة وتنوع الأشكال؟ أو بالإشارات والشطحات، وأنواع الخيال؟ هيهات والله، لقد ظن أكذب الظن، ومنته نفسه أبين المحال".[٢]

وأعمال الكفار من هذا القبيل من باب أولى قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا﴾ [النور: ٣٩]، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا

---

(١) الرسالة التبوكية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تـــ:(٧٥١هـ)، تحقيق: د. محمد جميل غازي، مكتبة المدني – جدة، ص (٥٢).

(٢) مدارج السالكين، ابن القيم، (١/٢٩).

فَتَعۡسٗا لَّهُمۡ وَأَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ۞ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ [محمد: ٨ – ٩]، وغيرهما من الآيات التي تبين عظم خسارة من عمل على غير هدى وبصيرة من الله.

رابعًا: هلك من لم يعرف قلبه معروفًا أو ينكر منكرًا:

أخبرنا لله تعالى في القرآن الكريم عن أناس من أهل الكتاب استحقوا لعنة الله على لسان أنبيائهم، لأنهم تركوا فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقال سبحانه: لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ۞ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ [المائدة: ٧٨ – ٧٩] أي: لا ينتهون ولا يمتنعون عن منكر فعلوه، بل يصبرون عليه ويداومون على فعله، والمعروف هو ما عرفته العقول والطباع السليمة، والمنكر هو ما أنكرته العقول والطباع السليمة، ولا يلزم لمعرفة ذلك قراءة الموسوعات، وكتب الفقه، والغوص في المسائل التفصيلية، وإنما المرشد إليه –مع سلامة الفطرة– كتاب الله وسنة رسوله الصحيحة، وهو ما لا يسع المسلم جهله.[1]

ومما بينه القرآن الكريم وأكد عليه هو أن المعاصي سبب المصائب، وحلول البلايا، وربما الهلاك العام، قال تعالى: وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ [الشورى: ٣٠]، وقد أخبر سبحانه بما عاقب به أهل السيئات من الأمم، كقوم نوح، وعاد، وثمود، وقوم لوط، وأصحاب مدين، وقوم فرعون، في الدنيا، وأخبر بما يعاقبهم به في الآخرة، ولهذا قال مؤمن آل فرعون: وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُم مِّثۡلَ يَوۡمِ ٱلۡأَحۡزَابِ ۞ مِثۡلَ

([1]) انظر: تفسير المنار، محمد رشيد رضا، (٢٣/٤).

دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ ۚ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ [غافر: ٣٠ – ٣١]، فظهور المعاصي وفشوها في المجتمع وعدم إنكارها سبب للهلاك، فعن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: أن النبي صلى الله عليه و سلم دخل عليها فزعا يقول: لا إله إلا الله ويل للعرب من شر اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه، وحلق بإصبعه الإبهام والتي تليها قالت: "يا رسول الله ، أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال: نعم ، إذا كثر الخبث".(١)

وأخرج الترمذي من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه عن النبي – صلى الله عليه وسلم– قال: "والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابًا منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم".(٢)

---

(١) رواه البخاري، باب قصة يأجوج ومأجوج (٣١٦٨) ومسلم، باب اقتراب الفتن وفتح ردم يأجوج ومأجوج، (٧٣٣٧).

(٢) سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، تـــ:(٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: إبراهيم عطوة عوض، باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (٢١٩٦) شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر– ط٢، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥م، والحديث حسنه الألباني.

الفصل الثالث: إنما العلم بالتعلم

- التدبر والتعقل
- التريث والتأمل
- العبادة والتقوى تجلب الفرقان من الرحمن
- ربط الأسباب بالمقدمات (أولي الأيدي والأبصار)

الفصل الثالث: إنما العلم بالتعلم

أولًا: التدبر والتعقل:

العلم ليس فقط مجرد مشافهة وتلقين، أو ما يسمى بالمصطلح التكنولوجي المعاصر نسخ ولصق، وإنما العلم الحقيقي هو ما يضيف إلى هذه الأمور آلية التدبر والتعقل، التمحيص والتمييز، وهي الثمرة الحقيقية لاستنارة البصيرة، وصفاء السريرة، بل هي المغزى من قراءة القرآن الكريم قراءة نافعة، ولذا عند النظر إلى آيات القرآن الكريم نجد أن عشرات الآيات منها قد تضمنت الحث على التدبر والتعقل والتفكر، ولنكتفي بذكر مثالًا واحدًا لكل مفردة من هذه المفردات.

قال تعالى: أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا [النساء: ٨٢]. وقال أيضًا: إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۞ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ [الرعد: ٣ – ٤].

ولذا يقول ابن القيم[1]: " ورأس الأمر وعموده في ذلك إنما هو دوام التفكر وتدبر آيات الله حيث تستولي على الفكر وتشغل القلب فإذا صارت معاني القرآن مكان الخواطر من قلبه وجلس على كرسيه، وصار له التصرف، وصار هو الأمير المطاع أمره، فحينئذ يستقيم له سيره ويتضح له الطريق"

كما اعتبر أن من ضمن الأسباب الجالبة للمحبة قراءة القرآن بالتدبر والتفهم لمعانيه وما أريد به، كتدبر الكتاب الذي يحفظه العبد ويشرحه. ليتفهم مراد صاحبه منه.[2]

---

(١) الرسالة التبوكية، ابن القيم ص (٦٢).

(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم، (١٨/٣).

ثانيًا: التريث والتأمل:

من وسائل استقرار العلم وبقائه والاستفادة منه تلقيه بتؤدة وتأني وعدم استعجال، فالتأمل في القرآن هو في تحديق ناظر القلب إلى معانيه، وجمع الفكر على تدبره وتعقله، وهو المقصود بإنزاله، لا مجرد تلاوته بلا فهم ولا تدبر(١)، ولذا نجد أن الله تعالى هدَّأ من روع الرسول صلى الله عليه وسلم حينما كان شغوفًا بالقرآن، خائفًا أن يتفلت عليه منه شيئًا فقال له: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ۝ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾ [القيامة: ١٦ – ١٧].

يقول الإمام السعدي(٢): " في هذه الآية أدب لأخذ العلم، أن لا يبادر المتعلم المعلم قبل أن يفرغ من المسألة التي شرع فيها، فإذا فرغ منها سأله عما أشكل عليه، وكذلك إذا كان في أول الكلام ما يوجب الرد أو الاستحسان، أن لا يبادر برده أو قبوله، حتى يفرغ من ذلك الكلام، ليتبين ما فيه من حق أو باطل، وليفهمه فهمًا يتمكن به من الكلام عليه"

وعليه فإن النظر في كتب العلل مع التأني والدقة يورث القارئ ملكة وقوة في الحكم، مع العناية بما أفاد به الحفاظ عن مناهج أصحاب العلل في تعليلهم من الذين عرفوا بالسبر وقوة النظر كالذهبي وابن القيم، ومن المتأخرين المعلمي وغيرهم، ولا بأس بالبداءة بعلل أحمد أو الدارقطني أو التمييز لمسلم أو ابن أبي حاتم وغيرها.

ولا يعني التريث التسويف والتساهل في اقتناص الفوائد، فإن الله قد حث على طلب المزيد من العلم فقال: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤]، ففي الآية جمع بين الأمرين: الأمر بعدم

---

(١) المراجع السابق، (١/٤٤٩).

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص (٨٩٩).

العجلة وهو التريث، والأمر بطلب الاستزادة فهي إذًا استزادة مبنية على تؤدة، وفهم، وفقه لما يعلم، ولذا دعا الرسول صلى الله عليه وسلم لابن عباس بقوله: "اللهم فقه في الدين، وعلمه التأويل".(١)

وقد ذكر الشيخ ابن عثيمين: أن من أهم الآداب التي يجب أن يتحلى بها طالب العلم التثبت فيما ينقل من الأخبار والتثبت فيما يصدر من الأحكام، فالأخبار إذا نقلت فلا بد أن تتثبت أولًا، هل صحت عمن نقلت إليه أو لا؟ ثم إذا صحت فتثبت في الحكم ربما يكون الحكم الذي سمعته مبنيًّا على أصل تجهله أنت، فتحكم أنه خطأ، والواقع أنه ليس بخطأ.(٢)

ثالثًا: ربط الأسباب بالمسببات:

المنهج القرآني بل الدين الإسلامي برمته قائم على ربط الأسباب بالمسببات، ولذا نجد في القرآن الكريم آيات كثيرة تربط بين الأمرين مثل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ [آل عمران: ١٨٢]، وقال تعالى: ﴿وَنُودُوٓاْ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ٤٣]، وقال تعالى: ﴿قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ﴾ [التوبة: ١٤]، وقال تعالى: ﴿وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ﴾ [يوسف: ٨٤] وغيرها من النصوص الكثيرة التي تربط بين الأسباب ومسبباتها، كإخراج النبات بسبب إنزال الماء من السماء، وكأمر مريم – عليها السلام– بهز جذع النخلة، ونحو ذلك.

---

(١) مسند الإمام أحمد، مسند عبدالله بن عباس، (٣١٠١)، والحديث قال شعيب الأرنؤوط: إسناده قوي على شرط مسلم.

(٢) كتاب العلم، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، تــــ:(١٤٢١هــ)، تحقيق: صلاح الدين محمود، ، مكتبة نور الهدى، ص (٣٩).

ومنهج أهل السنة في هذه المسألة من أوضح المناهج وأبينها، خلافًا لبعض الفرق التي قلَّت بصيرتها في هذا الأمر، وجعلت الأمر أنف، ومن ذلك الأشاعرة الذين ذهبوا إلى نفي الأسباب، وهم يقتربون بهذا الأمر من الجبرية، وكذا غلاة الصوفية، هذا لا شك قدحٌ في العقل لأنه إلغاء لما يُدركه كل عقل من أنَّ الشيء منوط بسببه.[١]

وقد أوضح ابن تيمية تعامل المؤمن مع الأسباب بقوله: "فالالتفات إلى الأسباب شرك في التوحيد، ومَحْو الأسباب أن تكون أسبابا نَقْصٌ في العقل، والإعراض عن الأسباب بالكلية قدْحٌ في الشرع".[٢]

---

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، عبد الرحمن بن ناصر بن براك بن إبراهيم البراك، إعداد: عبد الرحمن بن صالح السديس، الناشر: دار التدمرية، ط٢، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، ص (٣٣٠).

(٢) الواسطة بين الحق والخلق، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، ت:(٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد بن جميل زينو، مطابع الجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ط١، ص (٣٣).

الخاتمة

البصيرة في الدين نعمة ربانية، ومنحة إلاهية، يستحقها الفرد المسلم إذا تجرد من هوى النفس في الشبهات والشهوات، فبها ينجوا المؤمن من الفتن؛ ويفرق بين الحق والباطل، بل يميز بها بين خير الخيرين وشر الشرين؛ لأن ضعف البصيرة يوقع صاحبها إمًّا في الإفراط أو التفريط، خصوصًا مع كثرة الفتن والمآسي والويلات، وتكالب الأعداء من كل حدب وصوب، و انتشار الشبه وضياع البوصلة، والإنسان يتأثر بمحيطه مع تقادم الزمان وضعف الناصحين والخلان.

النتائج :

من النتائج في هذا البحث التالي:

١- التعلق بالماديات والإفراط في الشهوات يضعف نور البصيرة في القلب.

٢- أعظم أنواع الفتن التي تطمس نور البصيرة هي فتنة الرجل في دينه عبر (الشبهات).

٣- العلم عبر التدبر والتعقل، والتريث والتأمل هو أعظم عامل لتقوية نور البصيرة في قلب المؤمن، وظهور أثرها على جوارحه.

٤- الرجوع للعلماء في مدلهمات الأمور والمستجدات النازلة بالأمة حتى يكون المرؤ على بصيرة منها في دينه.

التوصيات:

نخرج من هذا البحث بالتوصيات التالية:

١-ضرورة التفقه في الدين الذي يقدح نور البصيرة في القلوب والعقول السليمة.

٢- التدبر لآيات القرآن الكريم الذي يشرح الصدر وينير فيه البصيرة ويذكي العلم.

٣-الابتعاد عن الفتن من الشهوات والشبهات لأنها تطفئ نور البصيرة في قلب المؤمن.

٥-انشاء معاهد ودور علم تركز في تعليمها على إذكاء نور البصيرة في الدين بالتفكر والتدبر والتعقل.

٦-جعل هذا البحث منطلقا وبوابة للغوص في آفاق البصيرة في الكتاب والسنة.

قائمة المراجع والمصادر

١. إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تـــــ:(٧٥١هـــ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٢. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط٥، ١٤٢٤هـــ/٢٠٠٣م.

٣. البيان والتبيان، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ، تـــــ: (٢٥٥هـــ)، دار ومكتبة الهلال – بيروت- ١٤٢٣ هـــ.

٤. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الزَّبيدي، تـــــ:(١٢٠٥هـــ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، ودار صادر – بيروت- ط٣ – ١٤١٤ هـــ.

٥. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا، تـــــ:(١٣٥٤هـــ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.

٦. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الرازي ابن أبي حاتم، تـــــ:(٣٢٧هـــ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية- ط٣ – ١٤١٩هـــ.

٧. تفسير القرآن الكريم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تـــــ:(٧٥١هـــ)، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال – بيروت- ط١ – ١٤١٠ هـــ.

٨. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تـــ:(٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت- ط١، ٢٠٠١م.

٩. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تـــ:(١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق،. مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.

١٠. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري تـــ: (٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م.

١١. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط١، ١٤٢٢هـ.

١٢. الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن قيم الجوزية، تـــ:(٧٥١هـ)، دار المعرفة – المغرب- ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

١٣. الرسالة التبوكية = زاد المهاجر إلى ربه، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تـــ:(٧٥١هـ)، تحقيق: د. محمد جميل غازي، مكتبة المدني – جدة.

١٤. زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، تـــ: (١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي.

١٥. سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، تـــ:(٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: إبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر- ط٢، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥م.

١٦. شرح العقيدة الطحاوية، عبد الرحمن بن ناصر بن براك بن إبراهيم البراك، إعداد: عبد الرحمن بن صالح السديس، الناشر: دار التدمرية، ط٢، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.

١٧. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تـــ:(٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت- ط٤، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م.

١٨. العَذْبُ النَّمِيرُ مِنْ مَجَالِسِ الشَّنْقِيطِيِّ فِي التَّفْسِيرِ، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، تـــ:(١٣٩٣هـ)، تحقيق: خالد بن عثمان السبت، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط٢، ١٤٢٦ هـ.

١٩. العين، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، تـــ:(١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال. بدون طبعة.

٢٠. فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام، محمد بن صالح العثيمين، تحقيق وتعليق: صبحي بن محمد رمضان، أم إسراء بنت عرفة بيومي، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م.

٢١. الفروق اللغوية، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، تــــ:(٣٩٥هـ)، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.

٢٢. القرآن الكريم في مواجهة الماديين الملحدين، أحمد عبد الحميد الشاعر، أستاذ الفلسفة والعقيدة بجامعة الأزهر وجامعة قطر،، ط٢، ١٤٠٢ه- ١٩٨٢م.

٢٣. كتاب العلم، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، تــــ:(١٤٢١هـ)، تحقيق: صلاح الدين محمود، مكتبة نور الهدى.

٢٤. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، تــــ:(٧١١هـ).

٢٥. مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تــــ:(٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.

٢٦. مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، تــــ: (١٤٢٠هـ)، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر.

٢٧. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي، تــــ: (٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت- ط١ – ١٤٢٢هـ.

٢٨. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تــــ: (٧٥١هـ)،

تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي – بيروت– ط٣، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م.

٢٩. مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله المعروف بـ «سبط ابن الجوزي» (٥٨١ – ٦٥٤ هـ)، تحقيق وتعليق: محمد بركات، كامل محمد الخراط، وآخرون، دار الرسالة العالمية، دمشق – سوريا– ط١، ١٤٣٤ هـ – ٢٠١٣ م.

٣٠. مسند الإمام أحمد، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تـ:(٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م

٣١. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تـ:(٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي،دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣٢. المعارف، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تـ:(٢٧٦هـ)، تحقيق: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٢، ١٩٩٢ م.

٣٣. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، تـ:(٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٣٤. مفاتيح الغيب، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، تـ:(٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت– ط٣ – ١٤٢٠ه.

٣٥. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، تـــــ:(٦٧٦هـــ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت– ط٢، ١٣٩٢ه.

٣٦. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، تــــــ:(٨٨٥هــ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

٣٧. الواسطة بين الحق والخلق، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تـــــ:(٧٢٨هــ)، تحقيق: محمد بن جميل زينو، مطابع الجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية.

Almarajie & Almasadir

1. 'iighathat allahfan min masayid alshaytan , tahqiqu: muhamad hamid alfaqyi , maktabat almaearif , alriyad , almamlakat alearabiat alsueudiatu.

2. 'aysar altafasir likalam alealii alkabir , jabir bin musaa bin eabd alqadir bin jabir 'abu bakr aljazayirii , maktabat aleulum walhukm , almadinat almunawarat , almamlakat alearabiat alsueudiat , t 5 , 1424 hi / 2003 mi.

3. albayan waltibyan , eamriw bn bahr bn mahbub alkinaniu bialwala' , allaythii , 'abu euthman , alshahir bialjahiz , t: (255 ha) , dar wamaktabat alhilal - bayrut- 1423 hu.

4. taj alearus min jawahir alqamus , mhmmd bin mhmmd bin eabd alrzzaq alhusaynii , alzabydy , ta: (1205 ha) , tahqiqu: majmueat min almuhaqiqin , dar alhidayat , wadar sadir - bayrut- t 3 - 1414 hu.

5. tafsir alquran alhakim (almunar) , muhamad rashid bn ealiin rida , ta: (1354 ha) , tafsir almisriat aleamat lilkitab , 1990 mu. 6. tafsir alquran aleazim liaibn 'abi hatim , eabd alrahman bin muhamad bin 'iidris bin almundhir altamimii , alraazi abn 'abi hatim , ta: (327 ha) , tahqiqu: 'asead muhamad altayib , maktabat nizar mustafaa albaz - almamlakat alearabiat alsaeudiati- t 3 - 1419 hu.

7. tafsir alquran alkarim , bi'iishraf alshaykh 'iibrahim ramadan , dar wamaktabat alhilal - bayrut- t 1 - 1410 hu.

8. tahdhib allughat , muhamad bn 'ahmad bn al'azharii alharawii , ta: (370 ha) , tahqiqu: muhamad eawad mureib , dar 'iihya' alturath alearabii - bayrut- t 1 , 2001 mi.

9. taysir alkarim alrahman fi tafsir kalam almanan , eabd alrahman bin nasir bin eabd allah alsaedi , ta: (1376 ha) , tahqiqu: eabd alrahman bin maeala alluwayahiqu ,. muasasat alrisalat , t 1 , 1420 ha -2000 mi.

10. jamie albayan ean tawil ay alquran , 'abu jaefar altabari ta: (310 ha) , tahqiqu: 'ahmad muhamad shakir , muasasat alrisalat , t 1 , 1420 hi - 2000 mi.

11. aljamie almusnad alsahih almukhtasar min 'umur rasul allah ealayh wasalam wasunanuh wa'ayaamuh = sahih albukharii , muhamad bin 'iismaeil 'abu eabd allah albukhari aljuefi , tahqiqu: muhamad zuhayr bin nasir alnaasir , dar tawq alnajaa (msawarat ean alsultaniat tashghil tarqim muhamad fuad eabd albaqi) , t 1 , 1422 hi.

12. aljawab alkafi liman sa'al ean aldawa' alshaafi 'aw aldaa' waldawa' , muhamad abn qiamiat , ta :(751 ha) , dar almaerifat - almaghribi- t 1 , 1418 hi - 1997 m.

13. alrisalat altubukiat = zad almuhajir 'iilaa rabih , tahqiqu: du. muhamad jamil ghazi , maktabat almadanii - jida.

14. zahrat altafasir , muhamad bn 'ahmad bn mustafaa bin 'ahmad almaeruf bi'abi zahrat , ta: (1394 ha) , dar alfikr alearabii.

15. sunan altirmidhii , muhamad bn eisaa bn sawrt bin musaa bn aldahaak , altirmidhiu , ta: (279 ha) , tahqiq wataeliqi: 'iibrahim eatwat eiwad , sharikat maktabat wamatbaeat mustafaa albabi alhalabii - masri- t 2 , 1395 hi - 1975 mi.

16. sharh aleaqidat altahawiat , eabd alrahman bin nasir bin barak bin 'iibrahim albarak , 'iiedadu: eabd alrahman bin salih alsaadat , alnaashir: dar altadamuriat , t 2 , 1429 hi - 2008 mi.

17. alsihah taj allughat wasihah alearabiat , 'iismaeil bin hamaad aljawharii alfarabiu , t: (393 ha) , tahqiqu: 'ahmad eabd alghafur eataar , dar aleilm lilmalayin - bayrut- t 4 , 1407 ha - 1987 mi.

18. aleadhb alnaamir min majalis alshanqitii fi altafsir , ta: (1393 ha) , tahqiqu: khalid bin euthman ,

'iishrafi: bikr bin eabd allah zayd , dar ealam alfawayid lilnashr waltawzie , makat almukaramat , t 2 , 1426 hu.

19. aleayn , alkhalil bin 'ahmad bin eamriw bin tamim alfarahidii albasri , ta: (170 ha) , tahqiqu: d mahdi almakhzumii , d 'iibrahim alsaamaraayiy , dar wamaktabat alhilal. bidun tabeatin.

20. fath aljalal wal'iikram bisharh bulugh almaram , muhamad bn salih aleuthaymin , tahqiq wataeliqi: subhi bin muhamad ramadan , 'am 'iisra' bint earafat bayuwmi , almaktabat al'iislamiat lilnashr waltawzie , t 1 , 1427 hi - 2006 mi.

21. alfuruq allughawiat , alhasan bin eabd allah bin sahl bin saeid bin yahyaa bin mahran aleaskari , ta: (395 ha) , haqaqah waealaq ealayhi: muhamad 'iibrahim salim , dar aleilm lilnashr waltawzie , masr.

22. alquran alkarim fi muajahat almadiyiyn almulhidayn , 'ahmad eabd alhamid alshaaeir , 'ustadh alfalsafat bijamieat al'azhar bijamieat qatar ,, t 2 , 1402 ha- 1982 mi.

23. kitab alealm , muhamad bn salih bn muhamad aleuthaymin , ta: (1421 ha) , tahqiqu: salah aldiyn mahmud , maktabat nur alhudaa.

24. lisan alearab , muhamad bin makram bin ealaa ، 'abu alfadl , jamal aldiyn abn manzur , t: (711 hi).

25. majmue alfatawaa , taqi aldiyn 'abu aleabaas 'ahmad bin eabd alhalim bin taymiat , ta :(728 ha) , tahqiqu: eabd alrahman bin muhamad bin qasim , majmae almalik fahd litibaeat almushaf alsharif , almadinat alnabawiat , almamlakat alearabiat alsaeudiat , 1416 ha- 1995 mi.

26. majmue fatawaa alealaamat eabd aleaziz bin eabd aleaziz , ta: (1420 hu) , 'ashraf ealaa jameih watabeihi: muhamad bin saed alshuwayear.

27. almuharir alwajiz fi tafsir alkitaab aleaziz , eabd alhaqi bin ghalib bin eabd alrahman bn tamaam bn eatiat al'andalasii , ta: (542 ha) , tahqiqu: eabd alsalam eabd alshaafi muhamad , dar alkutub aleilmiat - bayrut- t 1 - 1422 hu.

28. madarij alsaalikin bayn manazil 'iiaak naebud wa'iiaak nastaein , muhamad almuetasim biallah , wadar alkitaab alearabii - bayrut- t 3 , 1416 hi - 1996 m .

29. murat alzaman fi mawaeid al'aeyan , yusif bin qizbwghly bin eabd allah almaeruf bi <<sabt abn aljuzi>> (581-654 ha) , tahqiq wataeliqa: muhamad barakat , kamil muhamad alkharaat , wakhrun , dar alrisalat alealamiat , dimashq - surya- t 1 , 1434 hi - 2013 mi.

30. musnad al'iimam 'ahmad , 'ahmad bin muhamad bin hanbal bin hilal bin 'asad alshaybanii , ta: (241 ha) , tahqiqu: shueayb al'arnawuwt - eadil murshid , wakhrun , 'iishrafi: d eabd allah bin eabd almuhsin alturkii , muasasat , t 1 , 1421 hi - 2001 m

31. almusanid aleadl almukhtasar binaql aleadl ean rasul allah salaa allah ealayh wasalam , muslim bn alhajaaj alqushayrii alnaysaburii , ta: (261 ha) , tahqiqu: muhamad fuaad eabd albaqi , dar 'iihya' alturath alearabii , bayrut.

32. almaearif , eabd allh bin muslim bn qutaybat aldiynuriu , ta: (276 ha) , tahqiqu: tharwat eukashat , alhayyat almisriat aleamat lilkitab , alqahirat , t 2 , 1992 mi.

33. muejam maqayis allughat , 'ahmad bin faris bin zakariaa alqazwini alraazii , ta: (395 ha) , tahqiqu: eabd alsalam muhamad harun , dar alfikr , 1399 hi - 1979 mi.

34. mafatih alghayb , muhamad bin eumar bin alhasan bin alhusayn alraazii almulaqab bifakhr aldiyn alraazii ,

ta: (606 ha) , dar 'iihya' alturath alearabii - bayrut- t 3 - 1420 hu.

35. alminhaj sharh sahih muslim bin alhajaaj , 'abu zakariaa muhyi aldiyn yahyaa bin sharaf alnawawiu , ta :(676 ha) , dar 'iihya' alturath alearabii - bayrut- t 2 , 1392 hu.

36. nazam aldarar fi tanasub alayat walsuwr , 'iibrahim bn eumar bn hasan alribat bn eali 'abi bakr albiqaeii , ta: (885 ha) , dar alkitaab al'iislamii , alqahirati.

37. alwasitat bayn alhaqi walkhulq , 'ahmad bin eabd alhalim aibn taymiat , ta :(728 ha) , tahqiqu: muhamad bin jamil zinu , matabie aljamieat al'iislamiat , almadinat alnabawiat , almamlakat alearabiat alsaeudiati.